معنى (الصــــلاة الوسطى) بين القــرآن ومزاعـــم أهل الحديث

1-2

بقلم
الشيخ الدكتور / أحمد صبحي منصور

هذا المقال ليس فقط في التدبر في معنى (الصلاة الوسطى) الوارد في الآية الكريمة السابقة ، ولكنه أساسا لتوضيح الفارق بين منهجين في فهم القرآن ، أحدهما هو فهم القرآن بالقرآن ، والآخر هو تحريف معاني القرآن باختراع أحاديث (تفسر) بزعمهم الآيات القرآنية ، ثم يختلفون في تلك الأحاديث ، مع المفروض عندهم أنها أحاديث قالها النبى ، وعليه فلا يمكن أن يقول النبي أحاديث مختلفة في معنى آية واحدة. ثم يصل بهم الغلو الى درجة تعزيز آرائهم باختراع أحاديث تطعن في حفظ الله تعالى للقرآن الكريم ، ولا يستشعرون الخجل من رواية أكاذيب تزعم أن هناك آيات قرآنية منسية او محذوفة تعزز موقفهم.

والغريب أن كل تلك الأحاديث المنسوبة للنبى عليه السلام قد تم صناعتها ونشرها بعد موته عليه السلام بقرنين وأكثر، ولم يستعمل أحدهم عقله متفكراً فى استحالة التحقق من قولة قالها شخص مات فى الجيل الماضى بعد ان نسبها للرسول وتناقلها عنه أشخاص ماتوا ايضاً قبل أن يرويها آخر شخص بعد مائتي عام لمدوني مسانيد الأحاديث .. فكيف إذا مر على موته عدة أجيال ؟!!.واذا كان هذا الشخص هو خاتم الأنبياء ، وقوله يدخل في صميم الدين فلماذا لم يكتبه النبي ويدونه كما فعل بالقرآن الكريم ؟ ولماذا لم يفعل ذلك من جاء بعد النبى محمد عليه الصلاة والسلام من خلفاء راشدين وغير راشدين ؟؟ الذى حدث أنهم اخترعوا لهم أدياناً أرضية بصناعة تلك الأحاديث المزورة ، ثم استخدموا تلك الأحاديث في خلافاتهم العقيدية (كما حدث بين الدين السني والدين الشيعي) وفي خلافاتهم المذهبية داخل الدين الواحد ، كما يفعل السنيون في خلافاتهم الفقهية وفي ما يسمى بعلم (التفسير) .

وهم هنا اختلفوا في معنى (الصلاة الوسطى) ، وبدلاً من أن يقدم أحدهم رأيه معززاً باجتهاد قرآني قائم على فهم القرآن بالقرآن ، فانهم لجأوا الى وضع آرائهم في صيغة أحاديث أو أكاذيب منسوبة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ، ونتج عن ذلك أنهم وضعوا على لسان خاتم النبيين أحاديث متناقضة ، وبعضها يطعن في القرآن الكريم نفسه وعليه فان هذا المقال البحثي ينقسم الى جزءين : الأول في استعراض وتحليل المنهج القرآني من خلال تأويلهم أو (تفسيرهم) لمعنى (الصلاة الوسطى) خلال أحاديث متناقضة ، والثاني في معرفة معنى (الصلاة الوسطى) اتباعا للمنهج القرآني في التدبر الذي أوضحه رب العزة في أن السبيل لفهم القرآن هو بأن يفسر بعضه بعضا فالمحكمات تفسر المتشابهات ، اما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء

تكتفى هنا بما جمعه واوجزه المؤرخ ابن كثير فى (تفسير ابن كثير) ونقوم بتحليله و التعليق عليه.

إختيارنا تفسير ابن كثير لسببين :

1- السبب الأول يرجع لابن كثير نفسه ، فهو أبرز الشيوخ في مدرسة ابن تيمية التي اعتمدت تدوين السني في العصر المملوكي ، والعصر وقوم ابن كثير خلاصة علمه كموذج ومحدث وفقيه في كتابه (تفسير القرآن العظيم) . وقد مات ابن كثير عام 774 هجرية ، واستمر نفوذه العلمي في العصر المملوكي مؤرخا ومحدثا وفقيها . ثم قامت (الصحوة) الوهابية في العصر الحديث باعلاء شيوخ المدرسة التيمية (نسبة لابن تيمية) خصوصا ابن كثير وابن القيم، ولهذا يحظى تفسير ابن كثير بشهرة طاغية في عصرنا بعد موت صاحبه بسبعة قرون .

2- السبب الثاني يرجع إلى منهجية ابن كثير في تفسيره ، والتي يعبر فيها بصدق عن (نفاق) الدين السني وتناقضه مع نفسه ومع الاسلام .

يقول في بداية كتابه عن منهجه في التفسير : (فإن قال قائل فلما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فانه قد بسط في موضع آخر،فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له) .. واستمر هذا المنحى مستشهدا بما قاله الشافعي وأحاديث الدين السني المعتادة إلى أن يقول (.. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،إلا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، يعني السنة . والسنة أيضا تنتزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن ،إلا إنها لاتتلى كما يتلى القرآن) ثم يصل في النهاية إلى قوله (والفرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة).

أولا :

ونبدأ بتحليل منهجه في التفسير :

1- لو اقتصر ابن كثير على القول بأن أحسن التفسير (أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فانه قد بسط في موضع آخر) لما كان هناك خلاف معه ، ولكنه سرعان ما نفى هذا المنهج بقوله (فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له).

2- لو اقتصر ابن كثير على القول بأن أحسن التفسير (أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فانه قد بسط في موضع آخر) لكان حتما عليه أن يطبق هذا المنهج (تفسير) ولكنه ملأ كتابه بالأحاديث بالأحاديث والروايات ، دليلاً على أنه انطبق عليه قوله (فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة).

3- قوله عن المنهج القرآني في تفسير القرآن بالقرآن صحيح ، وما أجمل قوله (فما أجمل في مكان فانه قد بسط في موضع آخر) وعليه فإن قوله بعدها (فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة) هو قول باطل لأنه طالما أن ما أوجزه الله تعالى في مكان قد أوضحه في مكان آخر فإن ذلك لا يستلزم عناء على أي باحث ،أي لا يصح أن يقول (لكن المفترض كي يتم الفهم الدقيق للكتاب ولبحث والتدبر ودراسة كتاب الله أن يكون على علم بالقرآن لا يتعبه ولا يعييه أن يعثر في القرآن على المجمل و المفصل . فإن عجز عن هذا فليس بصالح لنقلة المهمة ، ولا ضير في ذلك ،فلكل انسان عمله الذى يتقنه ويحسنه ، ولا يستلزم أن يكون كل انسان عالما بالقرآن أو عالما بالهندسة أو التجارة أو التجارة ، لا بد أن يكون عالما في تخصصه ، فإن لم يكن عالما بالقرآن فليس له أن يبحث فيما ليس مؤهلا له .

4- والأهم من هذا إنه إذا دخل شخص على تدبر القرآن وهو عاجز فالعيب فيه وليس في القرآن ، ولا يصح للقرآن الكريم أن يتحمل وزر جهله وقصور عقله ، المفجع أن ابن كثير هنا يوجه العيب والقصور للقرآن الكريم وليس للشخص الجاهل الذى يتصدى للقرآن الكريم باحثا بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير ،فيقول (فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له) . أي إنه بدلا من أن يقول (إن أصح الطريق إلى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فالقرآن لن تكون عالماً بالقرآن الكريم ولا يجوز لك أن تتعرض لقضاياه والتدبر فيه) ، بدلا من ذلك وجه ابن كثير سهامه للقرآن الكريم فقال (فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له).

5- وقوله في التفسير (فالجواب إن أصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فانه قد بسط في موضع آخر،فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له) يتناقض مع قوله السابق بأن القرآن يفسر بعضه بعضا وأن التفصيلات تشرح المجملات ، لأنه طالما أن شرح القرآن في داخل القرآن

المذاهب البشرية الفلسفية والفكرية تقدم رؤى منطقية ، وقد تختلف ولكنها تقدم أدلة وبراهين ..ولكننا هنا أمام دين أرضى يتشاجر اصحابه ويتبارزون ليس بالرأى والرأى المخالف ولكن بصناعة أحاديث ونسبتها للرسول عليه السلام .. لو اجتهدوا وقالوا هذا رأينا وتلك حجتنا بدون الكذب على الله تعالى ورسوله وبدون اعتبار أكاذيبهم وحيا لاستحقوا بعض الاحترام

ويوضح القرآن ،أي أن القرآن غامض ومعقد فتأتي السنة بأحاديثها فتفسر القرآن المليء بالعوج والاختلاف و الابهام و اللوغارتيمات . ولهذا ملأ ابن كثير (تفسيره) بالأحاديث. ومنها (تفسيره) لمعنى (الصلاة الوسطى) فهل جاء وحي السنة بقول واحد، لا اختلاف فيه حول (الصلاة الوسطى)؟ وهل جاء وحي السنة بشرح متناسق متناغم مفسر مفصل لمعنى (الصلاة الوسطى) ؟ المفروض أن يأتي معنى الصلاة الوسطى في كلمة واحدة هي (كذا) ثم يأتي الشرح والتفصيل للتأكيد .. فهل هذا هو ما جاء به وحى السنة ؟ أم جاء بالاختلاف و التنازع و التعقيد والصداع المزمن؟

إختلاف أهل الحديث فى معنى (الصلاة الوسطى)

تعالوا بنا نستعرض بايجاز ما قاله ابن كثير عن (الصلاة الوسطى) ناقلا عن (وحي) دينه السني:

1- نقل ابن كثير أحاديث متعددة تؤكد أن الصلاة الوسطى هى صلاة الفجر أو الصبح ، وأحاديث أخرى متعددة تؤكد أنها هى صلاة الظهر ، وأحاديث أخرى أخرى تؤكد أنها العشاء ثم العشاء مضحك سنعرض له بالتفصيل .

2- وفي النهاية يقول ابن كثير بعد ان جاء بكل تلك الأحاديث المختلفة المتضاربة :

(وقيل بل الصلاة الوُسطى مجموع الصلوات الخَمْس رواه ابْن أبي حاتم عن ابْن عُمر وصححه أيضا نظر والعجب أن هذا القول اختاره الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري إمام ما وراء البحر وإنها لاحدى الكبر اختاره جماعة من أهل المغرب وحفظه ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا أثر وقيل إنها صلاة العشاء وصلاة الفجر وقيل بل هي صلاة الظهر وقيل بل صلاة الجمعة وقيل صلاة الخوف وقيل بل صلاة عيد الفطر وقيل بل صلاة الاضحى وقيل الوتر وقيل الضحى . وتوقف فيها آخرون لما تعارضت عندهم الأدلة ولم يظهر لهم وجه الترجيح ولم يقع الإجماع على قول واحد بل لم يزل النزاع فيها مَوْجودا من زمان الصحابة وإلى الان قال ابن جرير : حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال : قلت لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فقال : كنا نراها الفجر - أو الصبح - حتى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم الأحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وأجوافهم أو بيوتهم نارا) ورواه ابن جرير عن بُنْدار عن ابن مهدي به . وحديث يوم الأحزاب وشغل المشركين رواه أبو الشَّيْخ عن أبي الشيخ عن أبي الحسن بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن بن عَبْد الله بن مَيْمُون بن مُهْدي به . وحديث يوم الأحزاب وشغل المشركين رُوِيَ عن جماعة من الصَّحابة يطول ذكرهم والمقصود رواية من نص منهم في روايته أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر وقد رُوِيَ عنه أيضا من حديث ابن مَسْعُود والبراء بن عازب رضي الله عنهما " حديث آخَرُ " قال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال (الصلاة الوسطى صلاة العصر) وحدثنا بهز وعفان قالا : حدثنا أبان حدثنا قتادة عن الحسن عن سَمُرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال (خافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) سمّاها لنا أنها هي (صلاة العصر) وحدثنا مُحَمَّد بن جعفر ورَوْح قالا : حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة بن جُنْدُب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في العصر قال ابن جعفر : مثل عن صلاة الوسطى ورواه التِّرْمِذي من حديث سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة قال : حسن صحيح وقد سمع منه حديث الحسن وقال ابن جرير : حدثنا مُحَمَّد بن منيع حدثنا عبد الوَهَّاب بن عطاء عن التَّيْمي عن أبي صالح عن أبي هُرَيْرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (الصلاة الوُسْطى صلاة العَصْر) " طريق أخرى " بل حديث الصَّحابة والصحيح مَا تَقَدَّمَ من روايته عَنْ زُهْرَة بن مَعْبد وَعُرْوَة بن الزُّبَيْر وقال شُعْبَة وهَمَّام عَنْ قَتَادَة عَنْ سعيد بن الْمُسَيِّب عَنْ ابن عُمر عن زَيْد بن ثابت قال : الصَّلاة الْوُسْطى (صلاة الظُّهر). وقال أبو داود الطيالسي وغيره عَنْ شُعْبَة أخبرني عَمْرو بن سُلَيْمان من وُلد عُمر بن الْخَطَّاب قال : سمعت عَبْد الرَّحْمن بن آبان بن عُثْمَان يُحَدِّث عَنْ أبيه عَنْ زَيْد بن ثابت قال : الصَّلاة الْوُسْطى (هي الظُّهر) ورَوَاهُ ابن جرير عَنْ زَكَرِيَّا بن يَحْيى بن أبي زَائدة عَنْ عَبْد الصَّمَد عن شُعْبَة عَنْ عُمَر بن سُلَيْمان عَنْ زَيْد بن ثابت في حديث رَفْعه قال : الصَّلاة الْوُسْطى (صلاة الظُّهر) وممَّنْ رُوِيَ عَنْهُ أنَّهَا الظُّهر ابن عُمر وأبو سعيد وعائشة على اختلاف عَنْهُمْ وهُوَ قول عُرْوَة بن الزُّبَيْر وعَبْد الله بن شَدَّاد بن الْهَاد ورواية عَنْ أبي حَنِيفَة رَحِمَهُمْ الله.)

3- وقبل ان تستوعب ما يقال يضربك ابن كثير بأحاديث أخرى تؤكد أن (الصلاة الوسطى) هي العصر .. يقول :

(وقيل إنَّهَا صلاة العصر قال التِّرْمِذي والبَغَوي رَحِمَهُمَا الله : وَهُوَ قَوْل أَكْثَر عُلَمَاء الصَّحابة وَغَيْرهمْ . وقال القَاضِي الماوَرْدي هُوَ قول جُمْهُور التَّابعين . وقال الحافظ أبو عُمر بن عَبْد البَرّ هُوَ قول أَكْثَر أَهْل الأثر وقال أبو مُحَمَّد بن عَطِيَّة في تَفْسيره وَهُوَ قول جُمْهُور النَّاس وقال الحافظ أبو مُحَمَّد عَبْد المُؤمن بن خَلَف الدِّمْيَاطِي في كتابه المُسَمَّى بكَشْف الغَطَا في تَبْيين الصَّلاة الْوُسْطى وقد نَصَّ فيه أنَّهَا العصر وحَكَاهُ عَنْ عُمر وعَلي وابن مَسْعُود وأبي أيُّوب وعَبْد الله بن عَمْرو وسَمُرَة بن جُنْدُب وأبي هُرَيْرة وأبي سعيد وحَفْصَة وأم حَبِيبَة وأم سَلَمَة وعَنْ ابن عُمر وابن عَبَّاس وعَائشة على الصَّحيح عَنْهُمْ وبه قال عُبَيدة وإبْرَاهيم النَّخَعي وأبو رَزِين وزِرّ بن حُبَيْش وسَعيد بن جُبَيْر وابن سيرين والحَسَن وقَتَادة والضَّحَّاك والكَلْبي ومُقَاتل وعُبَيد بن مَرْيم وغيرهم وَهُوَ مَذْهب أحْمَد بن حَنْبَل . قال القَاضِي الماوَرْدي ، والشَّافعيّ وقال ابن المُنْذر وهُوَ الصَّحيح عَنْ أبي حَنيفَة وأبي يُوسُف ومُحَمَّد واخْتَارَهُ ابن حبيب المالكي رَحِمَهُمْ الله . ذكَرَ الدَّلِيل على ذلك قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا أبو مُعَاوية حَدَّثَنَا الأعْمَش عَنْ مُسْلم بن شُتَيْر بن شكل عَنْ عَلي قال : قال رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - يَوْم الأحْزَاب (شَغَلُونَا عَنْ الصَّلاة الْوُسْطى صلاة العَصْر ملأ الله قُلُوبهمْ وبُيُوتَهُمْ نَارًا) ثُمَّ صَلاها بَيْن العَشَاءَيْن المَغْرب والعِشَاء وكَذَا رَوَاهُ مُسْلم من حديث أبي مُعَاوية مُحَمَّد بن حَازم الضَّرير والنَّسَائي من طريق عيسى بن يُونُس كلاهُمَا عَنْ الأعْمَش عَنْ مُسْلم بن صُبَيْح عَنْ أبي الْبَخْتَري عَنْ شُتَيْر بن شكل بن حُمَيْد عَنْ عَلي بن أبي طالب عَنْ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - مثله وَقَدْ رواه مُسْلم أيضًا من طريق شُعْبَة عَنْ الحَكَم بن عُيَيْنَة عَنْ يَحْيى بن الجَزَّار عَنْ عَلي بن أبي طالب وأخْرَجَهُ الشَّيْخَان وأبو داود والتِّرْمِذي والنَّسَائي وغير الصَّحيح عَنْ أبي حنيفة وأبي يُوسُف ومُحَمَّد واخْتَارَهُ ابن حبيب المالكي رَحِمَهُمْ الله . ذكَرَ الدَّلِيل على ذلك قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا أبو مُعَاوية حَدَّثَنَا الأعْمَش عَنْ مُسْلم بن شُتَيْر بن شكل عَنْ عَلي قال : قال رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - يَوْم الأحْزَاب (شَغَلُونَا عَنْ الصَّلاة الْوُسْطى صلاة العَصْر ملأ الله قُبُورهمْ وبُيُوتَهُمْ نَارًا) ثُمَّ قال : رَوَاهُ عَنْ يَحْيى بن إسْحَاق عَنْ اللَّيْث عَنْ جُبَيْر بن نُعَيْم عَنْ عَبْد الله بن هُبَيْرة به وهكَذَا رَوَاهُ مُسْلم والنَّسَائي جميعًا عَنْ قُتَيْبَة عَنْ اللَّيْث رَوَاهُ مُسْلم أيضًا من حديث مُحَمَّد بن إسْحَاق حَدَّثَنِي يَزِيد بن أبي حَبِيب كلاهُمَا عَنْ جُبَيْر بن نُعَيْم الحَضْرَمي عَنْ عَبْد الله بن هُبَيْرة السَّبَائي به ...)

4- ثم بعد هذا التأكيد الهائل على انها صلاة العصر يتلاعب بنا ابن كثير فيؤكد عبر أحاديث أخرى انها صلاة المغرب ، يقول : (وقيل إن الصلاة الْوُسطى هي صلاة المَغْرب رواه ابْن أبي حاتم عَنْ ابن عَبَّاس بإسْنَاده نظر فإنَّهُ رواه عَنْ أبيه عَنْ أبي الجَعَافر عَنْ سعيد بن بشير عَنْ قَتَادة عَنْ أبي الخَليل عَنْ عَمه عَنْ ابن عَبَّاس قال : صلاة الْوُسطى المَغْرب وحَكَى هذا القَوْل ابن جرير عَنْ قَبِيصَة بن ذُؤَيب وحَكَى أيضًا عَنْ قَتَادة عَلَى اخْتلاف عَنْهُ وَجْه هذا القَوْل بَعْضُهُمْ بأنَّهَا وُسطى بالنِّسْبَة إلى العَدد بَيْن الرَّبَاعيَّة والثُّنَائيَّة وبأنَّهَا وتْر المَفْرُوضَات وما جاء فيها من الفَضيلة والله أعْلَم) .

5- وحتى يحرمك من النوم وينغص عليك حياتك يصفعك ابن كثير بأحاديث أخرى تؤكد أنها صلاة العشاء ، يقول :

(وقيل إنَّهَا العشاء الأخيرة اخْتَارَهُ عَلي بن أحْمَد الواحدي في تَفْسيره المَشْهُور وقيل هي واحدة من الخَمْس بعينها وأنبهمت فيهنَّ كَمَا أنبهمت لَيْلَة القَدْر في الحَوْل أو الشَّهْر أو العَشْر ويَحْكى هذا القَوْل عَنْ سعيد بن المُسَيِّب وَضَرِيح القَاضي وَنَافع مَوْلى ابن عُمر والرَّبيع بن خَيْثَم ونَقَلَ أيْضًا عَنْ ابن عَبَّاس أنَّهُ اخْتَارَهُ إمَام الحَرَمَيْن الجُوَيْنِي في نهايته).

6- ثم يتشفى بتحييرك فيزيدك حيرة بالاتيان بأحاديث أخرى غير متوقعة بعد أن استنفد الصلوات الخمس فيقول :

(وقيل بل الصَّلاة الْوُسطى مجموع الصلوات الخَمْس رَوَاهُ ابْن أبي حَاتم عَنْ ابن عُمر وفي صحته أيْضًا نظر والعجب أن هذا القَوْل اخْتَارَهُ الشَّيْخ أبو عُمر بن عَبْد البَرّ النَّمري إمام ما وراء البَحْر وإنها لاحدى الكبر اخْتَارَهُ جماعة من أهل المَغْرب وحفظه ما لم يَقُم عليه دليل من كتاب ولا سُنَّة ولا أثر وقيل إنها صلاة العشاء وصلاة الفَجْر وقيل بل هي صلاة الجماعة وقيل صلاة الجُمُعَة وقيل صلاة الخَوْف وقيل بل صلاة عيد الفطر وقيل بل صلاة الأضْحى وقيل الوَتْر وقيل الضُّحى ...)

7- وقبل ان تؤمن بتلك الأحاديث التي يزعمون ان النبي محمدا قالها فإن (الصلاة الوسطى) هي الفجر يفاجئك ابن كثير بتفصيلات من أحاديث أخرى وأقاويل أخرى قالها أيضا - بحسب زعمهم - النبي محمد تؤكد أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر، يقول :

(وقيل إنَّهَا صلاة الظُّهر قال أبو داود الطَّيالسي في مُسْنَده : حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب عَنْ الزُّهْرَان يَعْني ابن عَمْرو عن زُهْرَة يَعْني ابن مَعْبد قال : كُنَّا جُلُوسًا عند زَيْد بن ثابت فأرْسَلوا إلى أسامة فسألوه عَنْ الصَّلاة الْوُسْطى فقال (هي الظُّهر كان رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُصَلِّيها بالهجير). وقال أحْمَد : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر حَدَّثَنَا شُعْبَة حَدَّثَنِي عَمْرو بن أبي حَكيم سمعت الزُّبَيْر فان يُحَدِّث عَنْ عُرْوَة بن الزُّبَيْر عَنْ زَيْد بن ثابت قال : كَانَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - يُصلي الظُّهر بالهاجرة ولم يَكُنْ يُصلي صلاة أشَدّ عَلى أصْحَاب رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - منها فَنَزَلَتْ (حافظوا عَلى الصَّلوات والصَّلاة الْوُسطى وقوموا لله قانتين) وقال (إنَّ أمَامكُمْ شَغْلا وإنَّهَا صلاة الظُّهر فَبَكَّروا بها) وقال أبو داود : حَدَّثَنَا أبو مَعْمَر حَدَّثَنَا عَبْد الوَارث حَدَّثَنَا أيُّوب عَنْ أبي قلابة عَنْ أبي كَثير عَنْ أبي المُجَاهر عَنْ بُرَيْدَة بن الحُصَيْب عَنْ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قال (بَكِّروا بالصلاة في يَوْم الغَيْم فإنَّهُ مَنْ تَرَك صلاة العَصْر فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) وقال الإمام أحْمَد : حَدَّثَنَا يَحْيى بن إسْحَاق أخْبَرَنَا ابن لَهيعة عَنْ عَبْد الله بن هُبَيْرة عَنْ أبي تَميم عَنْ أبي نَضْرة الغفاري قال : صلى بنا رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - في وَاد من أوْديتهم يُقال لَهُ الحميص صلاة العَصْر فقال (إنَّ هذه الصلاة عُرضتْ عَلى الذين من قبلكمْ فضَيَّعُوها ألا ومَنْ صلاها ضُعِّفَ لَهُ أجْره مَرَّتَيْن ألا ولا صلاة بَعْدها حَتَّى تَرَوْا الشَّاهد) ثُمَّ قال : رَوَاهُ عَنْ يَحْيى بن إسْحَاق عَنْ اللَّيْث عَنْ جُبَيْر بن نُعَيْم عَنْ عَبْد الله بن هُبَيْرة به وهكَذَا رَوَاهُ مُسْلم والنَّسَائي جميعًا عَنْ قُتَيْبَة عَنْ اللَّيْث رَوَاهُ مُسْلم أيضًا من حديث مُحَمَّد بن إسْحَاق حَدَّثَنِي يَزِيد بن أبي حَبِيب كلاهُمَا عَنْ جُبَيْر بن نُعَيْم الحَضْرَمي عَنْ عَبْد الله بن هُبَيْرة السَّبَائي به ...)

8- قد يعنت علينا البعض ثيرة الهجوم ، ولا نعتذر عن ذلك لأن لأولئك الناس قد وصل بهم الغلو الى التشكيك في القرآن الكريم نفسه في حماة تصميم لآرائهم ، أي لم يكتفوا فقط باسناد آرائهم الى نبي محمد واعتبارها وحيا سماويا (جاء بأثر رجعي بعد قرنين من وفاة النبي وإتمام نعمة الله علينا بإكمال رسالته) بل وصل تحريفهم الى الزعم بأن هناك آفاقا منسية في القرآن تؤكد رأيهم ، وأن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، وأن هناك مصادر منسية فقط هذا الكلام. هذا الاخف نقله ابن كثير في تفسيره على نحو ما سنوضحه في السطور القادمة.

8- وقد بينت علينا أن هذا الكلام الغريب ليس فقط إلى (وحي أهل الحديث) المفترى ولكن أيضا الى المنقول عن الإمام محمد الشافعي ، ونقل هنا عن ابن كثير مما سبق قوله (ومَنْ هَاهُنَا قَطَع القَاضي الماوَرْدي بأنَّ مذهب الشَّافعيّ رَحِمَهُ الله أنَّ صلاة الْوُسطى هي صلاة العَصْر وإنْ كَان قَدْ نَصَّ في الجَديد وغَيْره أنَّهَا الصُّبْح

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾

صدق الله العظيم
(البقرة ٢٣٨، ٢٣٩)

لصحة الأحاديث أنَّهَا العَصْر وقَدْ وافَقَهُ عَلى هذه الطَّريقَة جَمَاعَة من مُحَدِّثي المَذْهب ولَه المُحَمَّد والمِئَة ومَنْ الفُقَهَاء في المَذْهب مَنْ يُنْكر أن تَكون هي العَصْر وهو مَذْهب الشَّافعيّ وَصَمَّمُوا عَلى أنَّهَا الصُّبْح قَوْلا واحدًا). أي انهم في جزئية واحدة هي معنى (الصلاة الوسطى) اختلف فقهاء المذهب الشافعي فقال بعضهم انها العصر وصمم آخرون على انها صلاة الصبح،بل اختلف الشافعي نفسه مع نفسه فقال مرة إنها العصر وقال مرة أخرى إنها الصبح ، ولكل منهم أحاديث يصنعها لتعزز موقفه ..

ثالثا :

الاخـتـلافـات بـالـتـفـصـيـل في أحـاديـث الـصـلاة الـوسـطى وتعتذر مقدما للقارئ العزيز لاضطرارنا إلى الاستشهاد بمقاطع طويلة من (تفسير) ابن كثير عن اختلاف (الوحي) السني في تفصيل معاني (الصلاة الوسطى) . وهي فرصة لكى يعرف القارئ إشكاليات (التفسير) ومعنى أن يكون (تفسيرهم) معقدا ومشوشا ومتناقضا ومريكا وصدءا لكل من يقرأ.. مع انه مجرد (تفسير) لكلمة واحدة هي (الصلاة الوسطى) .

يقول ابن كثير في تفسيره عن الصلاة الوسطى :

(وقَدْ اخْتَلَف السَّلف والخَلف فيها أيُّ صلاة هي)

ويحكى ابن كثير اختلاف الأحاديث في تحديد (الصلاة الوسطى):

1- فهناك من يؤكد أنها صلاة الفجر أو الصبح أو الغداة .. وكلها بمعنى واحد .. يقول :

(فقيل إنَّهَا الصُّبْح حَكَاهُ مَالك في المُوَطَّإ بلاغًا عَنْ عَلي وابْن عَبَّاس وقال هُشَيْم وأبُو عَلْقَمَة وغُنْدر وابْن أبي عدي وعَبْد الوَهَّاب وشريك وغيرهم عَنْ عَوف الأعْرابي عَنْ أبي رجاء العُطَارِدي قال : صَلَّيْت خلف ابْن عَبَّاس الفَجْر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال : (هذه الصلاة الوُسْطى التي أمرنا أن نَقُوم فيها قانتين) رواه ابن جرير ورواه أيضًا من حديث عَوف عَنْ خلاس بن عَمْرو عَنْ ابن عَبَّاس مثله سواء وقال ابن جرير : حَدَّثَنَا ابن بَشار حَدَّثَنَا عَبْد الوَهَّاب حَدَّثَنَا عَوف عَنْ أبي المُنْهال عَنْ أبي العَالية وإلى الان قال ابن جرير : حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن بَشار قال ثنا عَبْد الرَّحْمن قال ثنا عَوف عَنْ أبي العَالية قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر حَدَّثَنَا شُعْبَة قال : سمعت قَتَادة يُحَدِّث عَنْ سعيد بن الْمُسَيِّب قال : كَانَ أصْحَاب رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - مُخْتَلفين في الصَّلاة الْوُسْطى هكَذَا وشَبَّك بَيْن أصَابعه وكَلَّ هذه الأقْوال قَدْ صَحَّت بالنِّسْبَة إلى الَّتي قَبْلها وإنَّمَا المُدار ومَعْتَرك النِّزَاع إلى الصُّبْح والعَصْر وَقَدْ ثَبَتَتْ السُّنَّة بأنَّهَا العَصْر فَتَحَقَّقَ المصير إلَيْهَا الآن . وقد روى الإمام أبو مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمن بن أبي حاتم الرَّازي رَحِمَهُمَا الله في كتاب الشَّافعيّ رَحِمَهُ الله حَدَّثَنَا أبي سمعت حَرْمَلَة بن يَحْيى الْمُحَمَّدي قال : سمعت الشَّافعيّ قال : كُنَّا بمكة فقنت الشَّيْخ (الشَّافعيّ) قال : قال لي مَالك رَحِمَهُ الله حَدَّثَنَا أبي سَمعت حَرْمَلَة بن يَحْيى الْمُحَمَّدي قال : سمعت الشَّافعيّ